موقف الخلفاء العباسيين في مصر من الصراعات الداخلية

عصر المماليك الجراكسة

٧٨٤ -٩٢٣هـ/١٣٨٢ -١٥١٧م

.....

د. الياس أحمد كريم

جامعة كركوك/ كلية الآداب / قسم التاريخ

الملخص

غدت القاهرة مركزا جديدا للخلافة العباسية وحلت محل بغداد منذ أن انتقلت الخلافة إليها على أيدي المماليك الأتراك سنة (٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م)، وذلك بعد سقوطها في بغداد على أيدي المغول سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، على أن الخلافة العباسية في مصر ظلت شكلية، فاقتصر نفوذها على الأمور الدينية فقط، دون أن يكون لها سلطة سياسية، فالمماليك ومنذ قيام دولتهم في مصر سعوا الى التفويض الشرعي لحكمهم باعتبار أنه لا شرعية لحكم عند المسلمين إلا بتفويض من الخليفة.

وإذا كانت قسوة حكام المماليك في مصر واستبدادهم بالخلفاء وعزلهم عن الناس في عصر دولتهم الأولى قد جعل الخلفاء لا يجرؤون على الطموح السياسي، فقد وجدوا الفرصة مناسبة لهم للتطلع لمثل هذا الهدف وسط الصراعات والفتن الداخلية التي تميزت بها دولة المماليك الثانية، فوجد منهم من يحاول أن يحقق لنفسه دورا سياسيا في البلاد، وعبروا عن ذلك من خلال موقفهم ومشاركتهم في تلك الصراعات، وقد تركز هذا البحث على موقف بعض الخلفاء ودورهم في تلك الأحداث.

The attitude of the Abbasid Caliphs in Egypt from the Internal Conflicts in Circassians mamluk Era

(784-923 A.H / 1382-1517 A.D)

Dr. Elias Ahmed Kareem

College of Arts / Kirkuk University /Department of History

Summary

Cairo became a new center for the Abbasid caliphate and replaced Baghdad since the Caliphate moved to it at the hands of the Turkish Mamluks (659 AH / 1260 AD), after its fall in Baghdad at the hands of the Mongols (656 AH / 1258 CE). The Abbasid caliphate in Egypt remained formative Its influence on religious matters only, without having political authority. Since the establishment of their state in Egypt, the Mamluks sought to legitimize their rule, since there is no legitimacy to rule among Muslims except with the mandate of the caliph.

If the cruelty of the rulers of the Mamluks in Egypt and their tyranny of the caliphs and isolating them from the people in the era of their first state made the caliphs not dare the political ambition, they found a suitable opportunity for them to aspire to such a goal amid the internal strife and strife that characterized the Second Mamluk State. Has achieved a political role in the country, and expressed this through their position and participation in those conflicts, and this research focused on the position of some caliphs and their role in those events.

مدخل

فقد العالم الإسلامي زعامته الدينية عندما اجتاحت جيوش المغول حاضرة الإسلام بغداد سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، وقتل آخر خلفائها المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ/ ١٢٤٢-١٢٥٨م)[١]، مما ترك فراغا لم يعتده العالم الإسلامي، فهم فقدوا زعامتهم الروحية ولمدة ثلاث سنوات، الى أن جاءت المبادرة وتم إحيائها في مصر على يد السلطان المملوكي الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٦٠-١٢٧٧م)، وذلك سنة (٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م)[٢].

ورغم أن إحياء الخلافة العباسية لم تكن فكرة بيبرس وحده، فقد سبقه الملك الناصر يوسف الثاني الأيوبي (٦٤٨-٦٥٨هـ/ ١٢٥٠-١٢٦٠م)، صاحب حلب ودمشق[٣]، وبعده السلطان المملوكي المظفر سيف الدين قطز (٦٥٧-٦٥٨هـ/ ١٢٥٩-١٢٦٠م)[٤]، إلا أن العمر لم يمهلهما لينفذا هذا المشروع، لذا فان السلطان بيبرس هو الذي أخرج ذلك الأمر الى حيز الوجود، وشرع في تنفيذ الفكرة وذلك باستدعائه أحد الأمراء من البيت العباسي الذي كان مقيما في دمشق وهو أبو القاسم أحمد[٥]، إلى القاهرة، فأعد السلطان بيبرس العدة لاستقباله بصحبة كبار الامراء وموظفي الدولة ورجال الدين بمظاهر الأبهة والفخامة، واستقبل الأمير استقبالا حافلا، ثم عقد مجلسا عاما وبايعه السلطان وجميع الحاضرين في المجلس على كتاب الله وسنة رسوله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، وأخذ الأموال بحقها، وصرفها في مستحقاتها[٦]، وذلك بعد ثبوت نسبه الى البيت العباسي من قبل الفقهاء والعلماء وعلى رأسهم قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز[٧]، في المجلس[٨]، وتلقب الخليفة الجديد بالمستنصر بالله[٩]، ثم أرسل السلطان الى سائر الملوك والنواب خارج مصر لأخذ البيعة للخليفة، وأمر بنقش اسمه على السكة، والدعاء له على المنابر[١٠].

وكان هدف السلطان بيبرس من إحياء الخلافة العباسية في مصر هو حرصه على تقوية عرشه، والقضاء على منافسيه وإعطاء الصفة الشرعية لحكمه[١١]، وقد سار على خطاه جميع السلاطين المماليك الذين جاءوا من بعده لكسب ود العالم الإسلامي خدمة لمصالحهم باعتبارهم حماة للخلافة، السلطة الروحية لعامة المسلمين، وبذلك كسبوا من خلالها شرعية ما كانوا يكسبونها من أي مصدر آخر[١٢].

ومنذ أن أصبحت القاهرة مركزا للخلافة العباسية وضع السلطان بيبرس أسس التعامل مع الخليفة العباسي، اوسياسته هذه هي التي اصبحت القاعدة اعتمدها سلاطين المماليك فيما بعد في تعاملهم مع الخلفاء، فأصبح على الخليفة العباسي أن يفوض الأمور العامة للسلطان، ويدير السلطان كافة شؤون الدولة من الولاية والعزل ومنح الاقطاعات، وغيرها من الأمور[١٣]، فكان مهمة الخليفة العباسي تقتصر على اصباغ الشرعية على حكم السلاطين المماليك فقط[١٤]، وكان من ضمن القاعدة المتبعة لعلاقة السلطان بالخليفة أن لا يتدخل الأخير في الأمور السياسية، والصراعات على الحكم بين أمراء المماليك، فهم عليهم مبايعة من يطلب منهم المبايعة، أو من يمتلك القوة الكافية بين الأمراء للاستيلاء على الحكم[١٥].

ولكن الحالة هذه قد تغيرت الى حد ما في عصر دولة المماليك الجراكسة[١٦]، فقد شهد العصر تدخلا واضحا من قبل بعض الخلفاء العباسيين في الصراعات السياسية بين الأمراء، والمشاركة في الأحداث السياسية المحيطة بهم، وقد فسر العديد من الباحثين الحالة بالضغوط والاستبداد الذي لقيه الخلفاء العباسيون خلال العصر الأول من حكم المماليك[١٧]، وذلك ان بعض الخلفاء قد وجدوا فرصة مناسبة للخروج من عزلتهم، والوصول الى نوع من السلطة اتى اليهم هيبتهم ونفوذهم وسط الصراعات والفتن الداخلية التي بها هذا العصر[١٨]، ونعزو ذلك أيضا الى سبب آخر وهو العديد من السلاطين الذين انصفوا بالضعفاء وصغر السن الى دفة الحكم، عكس ما كانت عليه الحال في العصر الأول من حكم المماليك.

أولاً: موقف الخليفة المتوكل من الصراعات الداخلية عهد السلطان برقوق

لقد بدأت في عهد السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤-٨٠١هـ/ ١٣٨٢- ١٣٩٩م)، أولى المحاولات لاستعادة هيبة الخلافة العباسية ونفوذها، وكان ذلك من قبل الخليفة المتوكل على الله (٧٦٣-٨٠٥هـ/ ١٣٦١-١٤٠٢م)، وذلك بوقوفه الى جانب مجموعة من الأمراء الذين تآمروا على السلطان برقوق، وحاولوا القضاء عليه، وذلك في أوائل شهر رجب سنة (٧٨٥هـ/ ١٣٨٣ م)، فبينما كان الأخير مشغولا بإرساء قواعد حكمه الجديد، وصلت اليه الأخبار بوجود مؤامرة دبرها بعض امراء المماليك ضده، وعلى رأسهم الأمير قرط التركماني[١٩]، والأمير إبراهيم بن قطلقتمر العلائي[٢٠]، وبمشاركة ومباركة الخليفة العباسي المتوكل على الله[٢١]، وكانت الخطة توثيقي بقتل السلطان برقوق عند نزوله من القلعة الى الميدان للعب بالكرة، والاستيلاء على الحكم وإحلال الخليفة المتوكل مكانه في

السلطنة، وإذا ما اشتد المعارضة ضده أخذه الأمير قرط التركماني الى الصعيد ليسانده ويؤازره الأمراء العرب هناك، وقد اتفق الخليفة معهم على ذلك[٢٢].

وفور علمه بأمرهم، عقد السلطان برقوق مجلسا تحقيقيا حول هذه المؤامرة، واستدعى الخليفة والأمراء المتآمرين عليه الى المجلس، وعندما سأل الخليفة عن هذا الأمر أنكره غاية الإنكار، وأصر على موقفه، ولكن أحد الأمراء المشاركين في المؤامرة وهو الأمير قرط التركماني اعترف على الخليفة مؤكدا صحة مشاركته قائلاً: "إن الخليفة طلبني، وقال لي هؤلاء ظلمة، وقد استولوا على هذا الأمر بغير رضائي وأني لم أقلد برقوق أمر السلطنة إلا غصبا، وقد أخذ أموال الناس بالباطل، وطلب مني أن أقوم معه لله، وأنصر الحق، وأزيل هذه الدولة الظالمة، والتزم بأنه يبطل المكوس جميعها، ولا يفعل إلا الحق، فأجبته الى ذلك، ووعدته بالمساعدة، وأن أجمع له ثمانمائة فارس من الأكراد والتركمان، وأقوم بأمره"[٢٣]، وبعدما سمع السلطان هذا الكلام سأل الخليفة عن جوابه، فأصر الأخير على موقفه داعيا أن ذلك افتراء وبهتان، لكن اعتراف الأمير إبراهيم بن قطلقتمر على الخليفة مؤكدا صحة تورطه في الاعداد للانقلاب أضعف موقف الخليفة كثيرا ، إذ أكد بدوره على أن الخليفة استدعاه الى بيته وطلب منه مساعدته ونصرته على ذلك[٢٤]، مما اشتد غضب السلطان برقوق على الخليفة وأراد قتله، فحال بينه وبين الخليفة نائبه الأمير سودون الفخري[٢٥]، وأنذر السلطان عاقبة ذلك قائلا: "متى فعلنا ذلك بالخليفة رجمتنا العامة"[٢٦].

استغل السلطان برقوق هذه الحادثة وأراد التخلص من الخليفة المتوكل، وفكر في إيجاد طريقة شرعية تمنحه حق الانتقام منه، فاستدعى القضاة الأربعة وبعض العلماء وشرح لهم ما أقدم عليه الخليفة المتوكل بحقه، وطلب منهم فتوى شرعية بقتل الخليفة، فلم يجز القضاة والعلماء ذلك، ورفضوا منحه هذه الفتوى، فاكتفى السلطان بعزله من الخلافة وحبسه في القلعة[٢٧]، ثم عين مكانه في الخلافة عمر بن إبراهيم ولقب بالواثق بالله (٨٠٥-٨٠٨هـ/ ١٤٠٢-١٤٠٥م)[٢٨]، في حين أمر بتسمير كل من الأمير قرط وإبراهيم وتشهيرهما في شوارع القاهرة[٢٩].

بالرغم من شفاعة بعض الأمراء عند السلطان برقوق ومنهم الأمير سودون النائب بالعفو عن الخليفة المعزول، إلا أنه اكتفى بفك قيده، وظل الواثق في خلافته حتى وفاته سنة (٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م)[٣٠]، عندها تجدد مسألة اختيار الخليفة ولكن السلطان برقوق رفض مجددا إعادة المتوكل الى الخلافة، فعين المستعصم أخا الخليفة المتوفي، وبقي فيها الى سنة (٧٩١هـ/ ١٣٨٩م)[٣١].

ونرى أن السلطان الظاهر برقوق يضطر الى إعادة الخليفة المتوكل الى منصبه سنة (٧٩١هـ/ ١٣٨٩م)، وكان ذلك بسبب الثورة الذي قادها الأميران يلبغا الناصري[٣٢] نائب حلب، والأمير منطاش[٣٣] نائب ملطية ضده، فقد استغلا عزل السلطان للخليفة المتوكل غطاءً شرعيا للثورة ضد السلطان برقوق والتخلص منه، مما دفع بالأخير الى احضار الخليفة المتوكل على الله ورحب به واعتذر له عما وقع منه تجاهه، وأعاده الى منصبه من جديد، وخلع عليه وبالغ في تعظيمه له[٣٤].

وليس هذا فحسب، بل عمدَ السلطان برقوق الى اشتراك الخليفة المتوكل على الله في اصدار فتوى مع القضاة والعلماء بشرعية قتال الأمراء الخارجين عنه، وعلى رأسهم الأمير يلبغا الناصري، مؤكدين في فتواهم حق السلطان الشرعي في قتال الخارجين عن حكمه[٣٥]، وذلك ليبين أمام الناس وقوف الخليفة بجانبه في هذه المحنة، فهو السلطان المؤيد من قبل الخليفة ورجال الدين.

ويبدو أن الخليفة كان مضطرا الى أن يشترك في هذه الفتوى خوفا من عاقبة رفضه عند السلطان، بالرغم من كل الجهود التي بذلها السلطان برقوق لمواجهة الأمراء الخارجين، إلا انهم تمكنوا أخيرا من دخول القاهرة، وتم عزل برقوق ونفي الى الكرك[٣٦]، فرحب بهم الخليفة، ومن جهته بالغ الأمير يلبغا الناصري في احترامه وتعظيمه للخليفة، مؤكدا له أنه ما ثار على برقوق إلا لنصرته[٣٧]، ثم عرض على الخليفة أن يتولى السلطنة فامتنع عن القبول[٣٨]، ولكن أشار بإعادة الملك الصالح حاجي بن الأشرف شعبان[٣٩]، الى السلطنة فتم موافقتهم على ذلك[٤٠].

ولم ينعم الملك الصالح بالسلطنة كثيرا حتى قاد السلطان المخلوع الظاهر برقوق ثورته، والتف حوله أهل الكرك وسيطر على مناطق كثيرة في بلاد الشام، مما أدى ذلك الى مخاوف الأمير يلبغا الناصري، فلجأ الى الاستعانة بالخليفة المتوكل والقضاة، طالبا منهم اصدار فتوى ليضمن مساندتهم له تجاه السلطان المخلوع، فتم له ذلك، وكان من بين التهم التي وجهت للسلطان المخلوع هو الاجراءات القاسية التي اتبعه برقوق ضد الخليفة المتوكل من العزل والحبس[٤١].

ولكن يبدو ان تلك الاجراءات لم تنفع الأمير يلبغا، فقد تمكن برقوق بعد سلسلة من المعارك أن يحرز انتصارات كبيرة على الأمراء المناوئين له، وأن يعود الى سدة الحكم من جديد وذلك سنة (٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م)، وقد

تدخل الخليفة المتوكل والقضاة بالتوسط في ابرام صلح بين برقوق والسلطان حاجي، على أن يخلع الأخير نفسه من السلطنة لصالح الأول، وأشهد الخليفة ومعه القضاة على ذلك، وبايع الخليفة برقوق بالسلطنة من جديد[٤٢].

وهكذا استعاد السلطان الظاهر برقوق ملكه الضائع بتنصيبه سلطانا من جديد، واستعاد معه الخليفة العباسي مكانته وهيبته داخل الدولة، وأصبح موضع احترام السلطان برقوق فيما بعد مدركا حاجته اليه في مواجهة خصومه السياسيين في بناء دولته الجديدة.

ثانياً: موقف الخليفة المستعين من الصراعات الداخلية عهد السلطان فرج بن برقوق

تميز عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق (٨٠١-٨١٥هـ/ ١٣٩٩-١٤١٢م)، بالاضطرابات والصراعات الداخلية المريرة، غير أن أخطر هذه الثورات كانت من جانب الأميرين شيخ المحمودي[٤٣]، ونوروز الحافظي[٤٤]، فقد خرجا على السلطان وأخذا في الاستيلاء على معظم مدن وقلاع بلاد الشام، وذلك في سنة (٨١٥هـ/ ١٤١٢م)، وقد استخدم الخليفة العباسي المستعين بالله (٨٠٨-٨١٥هـ/ ١٤٠٥-١٤١٢م)، من كلا الطرفين في حسم الصراع لصالحه، فعندما خرج الى بلاد الشام لقتال الأمراء الثائرين، حرص السلطان الناصر فرج على اصطحاب الخليفة المستعين بالله معه، وذلك لإعطاء الشرعية لموقفه بوجه الأمراء المتآمرين، وعندما التقى الطرفان انهزم السلطان الناصر فرج في المعركة ولاذ بالفرار[٤٥]، عندها انظم الخليفة المستعين الى جانب الأمراء الثائرين على الناصر فرج، وليس هذا فحسب بل شارك الخليفة مع الفقهاء والقضاة في دمشق وبدعوة من الأمراء الثائرين بإصدار فقوى شرعية بخلع الناصر من السلطنة، اتهموه فيها بظلمه وسفكه للدماء، ومعارضته الخمور، وغير ذلك من التهم[٤٦]، فتم عزله من قبل الخليفة وتم قتله في السنة ذاتها[٤٧].

ونضرا لعدم اتفاق الأمراء الثائرين على تولية سلطان جديد بينهم، فقد استقرت الرأي على تولية الخليفة المستعين بالله السلطنة، وتشير بعض المصادر ان كاتب السر فتح الله[٤٨]، هو الذي أشار على الأمراء بتولية الخليفة المستعين السلطنة[٤٩]، مبينا لهم ما هم عليه من الفرقة وعدم الانقياد الى رأي الآخر، ولابد من إقامة شخص ترجع

اليه الأمور كلها وتتفق عليه الجميع قائلا: "أقيموا الخليفة يتحدث، وقوموا معه، فإن أحدا لا يتجاسر عليه"، فقبل الجميع بمشورته[٥٠].

ويبدو أن الخليفة المستعين بالله لم يكن مقتنعا بالفكرة ولم يوافقهم الرأي في البداية، ولكنه وافق أخيرا خاصة بعد أن قام بتحليف الأمراء على الوفاء والطاعة له[٥١]، وبعدما قبل الأمراء بشروط التي منها: احتفاظه بلقب الخليفة مع سلطنته، وأن يبقى في خلافته إذا تم عزله من السلطنة[٥٢]، ويبدو أن سبب امتناع الخليفة عن القبول في البداية تعود الى ادراكه بأن ولايته على البلاد إجراء مؤقت، فمن المستحيل أن يترك هؤلاء الأمراء حكم البلاد يخرج من أيدي المماليك الأتراك الى غيرهم[٥٣]، لذلك لم يوافقهم الرأي إلا بعد أن قبلوا بشروطه وبعد أن "حلفوا على الطاعة والوفاء بالإيمان المغلظة التي لا يمكن التورية فيها" حسب قول ابن تغري بردي[٥٤].

أخذ السلطان الجديد يمارس شؤون الادارة الجديدة وهو في دمشق، وقام ببعض اجراءات التعين والعزل لبعض الأشخاص، كما بعث كتبه الى الولاة والنواب في أرجاء السلطنة طالبا منهم الدخول في طاعته والقبول بالوضع الجديد[٥٥]، وكانت الكتب تخرج وفي مقدمتها تكتب "من عبد الله ووليه الامام المستعين بالله، أمير المؤمنين، وخليفة رب العالمين، وابن عم سيد المرسلين، المفترض طاعته على الخلق أجمعين، أعز الله ببقائه الدين"[٥٦].

وقبل أن يتوجه السلطان الجديد الخليفة المستعين بالله الى الديار المصرية اتفق على أن يستقر الأمير نوروز في بلاد الشام، ويفوض له الخليفة نيابة الشام كلها، فيعين الاقطاعات لمن يريد، وأن يولي نوابه على القلاع والمدن من أراد دون الرجوع الى السلطان، وعليه فقط أن يطلع الخليفة عمن استقر رأيه عليه حتى يجهز له تشريفا بذلك[٥٧]، في حين اتفقوا على أن يقوم الأمير شيخ بصحبة الخليفة الى مصر وأن يستقر فيها أتابكا للعسكر[٥٨].

وفي يوم الثلاثاء الثاني من شهر ربيع الثاني سنة (٨١٥هـ/ ١٤١٢م)، وصل الخليفة المستعين بالله الى القاهرة في موكب حافل بصحبة الأمير شيخ، وقد زينت الشوارع وخرج الناس وفرحوا بوصول خليفتهم وسلطانهم الجديد، لاسيما وأنه أمر برفع جميع المظالم وإلغاء المكوس[٥٩]، وإطلاق سراح المسجونين[٦٠]، وقد كتبت عدة قصائد في مدح الخليفة المستعين بالله منها قصيدة للشيخ ابن حجر[٦١]، قال فيها:

الملـــك فينا ثابـت الأســـــاس بالمستعين العـادل العباسـي

رجعت مكانه آل عم المصطفـــى لمحلها من بعـد طول تناس

ثاني ربيع الآخر الميمون فـــــــي يوم الثلاثـاء حـف بالأعراس

بقدوم مهدي الأنـــــام أمينـــهم مأمون نجيب طاهر الأنفاس[٦٢]

وبمجرد وصوله الى مصر تحقق ما تنبه له الخليفة المستعين بالله، فالرغم من تفويضه للأمير شيخ أمور الدولة كلها دون مراجعته، ومنحه لقب نظام الملك[٦٣]، الا أن الأخير أخذ يعمل على توطيد مركزه ونفوذه على حساب السلطان الجديد، فأقدم على منع الخليفة من إقامة المواكب السلطانية الخاصة به، وعدم السماح لرجال الدولة من الاجتماع به إلا بحضوره[٦٤]، وليس هذا فحسب بل أقدم على تعين أحد رجاله وهو الأمير جقمق[٦٥]، ليكون دوادارا[٦٦]، للخليفة حتى يتمكن من مراقبة تصرفات الخليفة من خلاله[٦٧].

ولم يكتف الأمير شيخ باجرائاته تلك، بل عمل على تهيئة الفرص للإطاحة بسلطة المستعين بالله، وتوليه المنصب مكانه، وساعده في تحقيق رغبته كاتب السر فتح الله، وذلك بعدما اجتمع الأخير بالقضاة الأربعة ومجموعة من الأمراء وشرح لهم الموقف فدعا الى أحقية الأمير شيخ لتولي منصب السلطنة مكان الخليفة المستعين بالله، متحججا بعدم تمكن الأخير من التمسك بزمام أمور السلطنة مضافا لخلافته، إذ قال لهم: "أن الاحوال ضائعة، ولم يعهد أهل نواحي مصر عندهم اسم الخليفة، ولا تستقيم الأمور إلا بأن يقوم سلطان على العادة"[٦٨]، فاستقر رأي القضاة والأمراء الحاضرين في المجلس على تنصيب الأمير شيخ سلطانا على البلاد[٦٩].

أما فيما يتعلق بموقف الخليفة المستعين بالله من اجراءات الأمير شيخ، فقد وافق على ذلك شريطة بقائه في منصب الخلافة، وأن يسمح له بالنزول من القلعة والاستقرار في داره، فلم يوافق الأمير شيخ على ذلك[٧٠]، ثم ما لبث أن عزله من الخلافة بعد أن منحه القضاة وعلى رأسهم قاضي قضاة الشافعية الشيخ جلال الدين البلقيني[٧١]، فتقوى شرعيته بذلك[٧٢]، ونصب ماصنعه المعتضد بالله (٨١٥-٨٢٤هـ/ ١٤١٢-١٤٢١م)[٧٣].

والجدير بالذكر أن لهذه الاجراءات التي أقدم عليها الأمير شيخ ردود فعل قوية في بلاد الشام، فقد تصدى له منافسه الأمير نوروز ولم يعترف به، فجمع العلماء والفقهاء طالبا منهم اصدار فتوى بعدم شرعية ما صنعه المؤيد بالخليفة، فأفتوه بعدم جواز ذلك[٧٤].

ثالثاً: موقف الخليفة القائم من الصراعات الداخلية عهد السلطان عثمان والسلطان أينال

كان موقف الخليفة القائم بأمر الله (٨٥٤-٨٥٩هـ/ ١٤٥٠-١٤٥٤م)، من الصراعات السياسية بين أمراء المماليك محاولة أخرى لاستعادة نفوذ الخلافة العباسية في مصر، غير أن محاولاته هذه بائت بالفشل، فقد وصف بأنه كان من الشخصيات القوية التي امسك بزمام الخلافة في مصر[٧٥]، وقال عنه السيوطي " كان سهما صارما، أقام أبهة الخلافة قليلا"[٧٦]، وأضاف ابن اياس الى وصفه قائلا: "كان رئيسا حشما كفوا للخلافة، وكان له حرمة وافرة، وشهامة زائدة "[٧٧].

فقد حدثت ثورة في مصر سنة (٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م)، ضد السلطان المنصور عثمان بن السلطان جقمق (٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م)، وقد حاصر الجند السلطان في القلعة لأكثر من سبعة أيام[٧٨]، وفي نفس الوقت أعلنوا تأييدهم للأمير أينال العلائي[٧٩]، ووافقهم في هذا الأمر الخليفة القائم بأمر الله، فقد أظهر علنا تأييده للأمير اينال بتولي السلطنة[٨٠].

ويعزو ابن اياس سبب تأييد الخليفة للأمير اينال بأن السلطان المنصور عثمان لم يحترم الخليفة عند توليه السلطنة، وذلك عندما قرىء تقليده بالسلطنة جلس على كرسي وجعل الخليفة يجلس على الأرض، وكان ذلك خلاف التقليد المتبع الذي يحتم على السلطان الجديد بأن يجلس على الأرض[٨١]، لذلك بعث الأمير اينال ومعه الأمراء الى الخليفة القائم بأمر الله أثناء السفر، فأعلن الخليفة علنا خلع السلطان المنصور عثمان وبايع الأمير اينال بالسلطنة[٨٢].

وكان لهذا الاجراء الذي أقدم عليه الخليفة ردود فعل قوية، فكان لمساندته للأمراء الثائرين وعلى رأسهم الأمير اينال أن قوت به عزائمهم وأصروا على قتال السلطان المحاصر وقطعوا عنه الماء والغذاء، وتركه معظم جنوده وأمرائه وانضموا الى جانب الثائرين[٨٣]، مما اضطر المنصور عثمان الى إرسال منديل الأمان الى الأمير اينال وطلب المهادنة وفك الحصار، إلا أن الأمراء الثائرين وعلى رأسهم الأمير اينال رفضوا ذلك، بل وأقدم الخليفة القائم بأمر الله بتجديد بيعته للأمير اينال بالسلطنة، وخلعه للسلطان المنصور عثمان بحضور القضاة الأربعة والأمراء[٨٤].

أما السلطان المنصور عثمان فتم القاء القبض عليه ثم نفي الى الاسكندرية[٨٥]، وقد حصل الخليفة القائم بأمر الله لقاء مساعدته للأمير اينال على مكافأة مجزية، فقد أغدق عليه الأخير الهدايا والأموال الكثيرة، ومنحه اقطاعات واسعة[٨٦].

ورغم المكانة المتميزة التي وصل اليها الخليفة القائم بأمر الله جراء مساعدته للأمير اينال في وصوله الى دفة الحكم والسلطنة، إلا أن العلاقة هذه قد تدهورت بينهما وذلك بعد قيام بعض الأمراء المماليك بالثورة على السلطان الجديد سنة (٨٥٩هـ/ ١٤٥٥م)[٨٧]، فقد اتهم السلطان اينال الخليفة القائم بأمر الله بمساعدة وتحريض الأمراء على الثورة ضده، وتؤكد بعض المصادر التاريخية صحة هذه الاتهامات، وذلك بأن الخليفة راودته فكرة الاستيلاء على الحكم وتوليه السلطنة، وذلك عن طريق موافقته وانضمامه الى الأمراء الثائرين[٨٨]، وعندما طلب السلطان اينال من الخليفة القائم عدم الاتصال بالثائرين، ومغادرة بيته حتى تهدأ الثورة، رفض الخليفة طلبه[٨٩].

وبعدما استطاع السلطان اينال القضاء على هذه الثورة استدعى الخليفة الى مجلسه ووبخه على تصرفاته هذه وانضمامه الى الثوار، فأغضب ذلك الخليفة وقال: "اشهدوا على أني قد خلعت نفسي من الخلافة، وخلعت السلطان أينال من السلطنة" [٩٠]، ولكن محاولة الخليفة لم تنجح في عزل السلطان، فقد تدخل قاضي القضاة علم الدين البلقيني لصالح السلطان اينال وأنقذه من هذا الموقف، فقد أفتى بعدم شرعية اجراء الخليفة بعزل السلطان، مؤكدا أن الخليفة قد خلع نفسه أولا فأصبح لا يمتلك شرعية خلعه للسلطان[٩١].

وحسب قول المؤرخ السيوطي أن القاضي البلقيني كان حريصا على نقل الخلافة من القائم الى أخيه يوسف لأن الأخير كان زوجا لأبنته[٩٢]، فتم له ما أراد وتولى أخيه المستنجد بالله يوسف الخلافة، ونفي القائم الى الاسكندرية واعتقل بها الى أن توفي فيها سنة (٨٦٣هـ/ ١٤٥٨م)[٩٣].

الخاتمة

توصلت هذه الدراسة الى بعض النتائج:

*-كانت سياسة سلاطين المماليك الجراكسة تسير على نهج أسلافهم سلاطين المماليك البحريه في تعاملهم مع الخلفاء العباسيين في مصر، وحرصوا على الابقاء على مؤسسة الخلافة دون أن يكون لها شيء من السلطة والنفوذ السياسي، فقد ظلت الخلافة صورية على النحو التي بدأت به، مهمتها اضفاء الشرعية على حكم المماليك، وإحاطة سلطانهم بسور من الحماية المعنوية والدينية.

*-في عصر سادت فيها الصراعات السياسية على السلطة، استخدم الخليفة العباسي في تلك الصراعات، فقد سعى كل طرف من أطراف الصراع الى كسب رضى الخليفة الى جانبه ليكسب الشرعية لموقفه بوجه خصمه، فهم أدركوا ما للخليفة من سلطان او نفوذ المعنوي على قلوب الشعب، فاتخذوا منهم وسيلة لتحقيق ماربهم في الوصول الى الحكم.

*-ومن جانبهم، فقد وجد من الخلفاء من رأى الفرصة سانحة له للخروج من عزلته السياسية، وسط الفتن والصراعات الداخلية بين الأمراء المماليك، محاولا أن يجمع بين يديه السلطتين الدينية والزمنية، وذلك من خلال المشاركة في تلك الأحداث.

*-بالرغم من محاولات بعض الخلفاء للاستفادة من صراعات المماليك الأتراك على السلطة في هذا العصر، لاسترجاع نفوذ وهيبة الخلافة من خلال مشاركتهم في تلك الأوضاع، إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل، فمن وجد منهم من حاول أن يصنع لنفسه دورا سياسيا وجد نفسه معزولا، أو مسجونا، أو منفيا من البلاد.

*-كما أظهرت الدراسة أن طموح الخلفاء العباسيين لم يتعد الوصول الى نوع من السلطة السياسية ترجع لمؤسسة الخلافة هيبتها ونفوذها، وليس الوصول الى سدة الحكم، فكثيرا ما عرضت السلطنة على بعضهم ولكنهم امتنعوا عن استلامها.

هوامش البحث

(١) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٩٧م)، ١/ ٥٠١ .

(٢) ابن عبد الظاهر، محي الدين عبد الله بن رشيد الدين: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق، عبد العزيز الخويطر، (الرياض:١٩٧٦م)، ص٩٩ .

(٣) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: تاريخ الخلفاء، اعتنى به وعلق عليه، محمود رياض الحلبي، دار المعرفة، (بيروت:٢٠٠٤م)، ص٤١٢ .

(٤) الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك: كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء الثامن (الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية)، تحقيق، أولرخ هارمان، (القاهرة:١٩٧١م)، ٨/ ٨٧ .

(٥) هو أبو القاسم أحمد بن الخليفة الظاهر بالله محمد بن الناصر لدين الله أحمد، كان محبوسا عندما سيطر المغول على بغداد سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، فهرب ملتجئا الى بلاد الشام، توفي سنة (٦٦١هـ/ ١٢٦٢م). ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق، نبيل محمد عبد العزيز، دار الكتب المصرية، (القاهرة:١٩٩٧م)، ١/ ٢٣٦-٢٣٨ ؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٤١١-٤١٢ .

(٦) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص١٠٠ .

(٧) هو تاج الدين عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلامي نسبة إلى علامة وهي قبيلة من لخم، تولى القضاء في عهد الظاهر بيبرس ، توفي سنة (٦٦٥ هـ/ ١٢٦٦م). السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق، محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، (القاهرة:١٩٩٢م)، ٥/ ١٣٣-١٣٥ .

(٨) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٤١١ .

(٩) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص١٠٠ ؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي الفزاري: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق، عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت:١٩٨٥م)، ٢/ ١١٢ .

(١٠) شافع بن علي، ناصر الدين الكاتب: حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية، تحقيق، عبد العزيز بن عبد الله الخويطر، (الرياض:١٩٨٩م)، ص٨٠ .

(١١) القاقشندي: صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق، عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، (دمشق:١٩٨١م)، ٣/ ٣٠٠ .

(١٢) ضاحي، فاضل جابر و مزبان، اسراء مهدي: الرأي العام في عصر المماليك، دار تموز للنشر، (دمشق:٢٠١١م)، ص٤٣ .

(١٣) القلقشندي: صبح الأعشى، ٣/ ٢٨٢ .

(١٤) ضاحي: الرأي العام، ص٤٦ .

(١٥) ماجد، عبد المنعم: نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة:١٩٦٤م)، ١/ ٣٦ .

(١٦) يرجع تاريخهم إلى أيام السلطان المنصور قلاوون، إذ عزم على تأسيس فرقة جديدة من المماليك لتسانده في تثبيت حكمه، وجلبوا

من بلاد الشراكسة، ثم ازدادت نفوذهم واستغلوا ضعف آخر سلاطين المماليك البحرية وأسسوا دولتهم سنة (٧٨٤هـ / ١٣٨٢م)، واستمرت حتى سقطت بأيدي العثمانيين سنة (٩٢٣ هـ/ ١٥١٧م). المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المشهور بـ(خطط المقريزي)، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٩٧م)، ٣/ ٤٢٠-٤٢٦ .

(١٧) طرخان، ابراهيم علي: مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة:١٩٦٠م)، ص٥٣ .

(١٨) عاشور، سعيد عبد الفتاح: العصر المماليكي في مصر والشام، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة:١٩٩٤م)، ص٣٥٥ .

(١٩) هو الأمير قرط بن عمر التركماني، عينه السلطان الظاهر برقوق نائبا على البحيرة والوجه البحري، ثم اعتقله لقبح سيرته وسوء أفعال حاشيته ثم أطلق سراحه بفترة قصيرة، قتله السلطان برقوق بعد ثبوت اشتراكه في هذه المؤامرة سنة (٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م). المقريزي: السلوك، ٥/ ٩٤، ١٥٢ .

(٢٠) هو الأمير صارم الدين ابراهيم بن الأمير قطلقتمر العلائي الخازندار، كان اميرا كبيرا في دولة السلطان الظاهر برقوق، وبعد اشتراكه في هذه المؤامرة قبض عليه برقوق واعتقله مدة، ثم اطلق سراحه فانظم الى ثورة الأمير منطاش، قتل في مدينة حلب سنة (٧٩١هـ/ ١٣٨٨م). ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، (القاهرة:دت)، ١١/ ٣٨٣ .

(٢١) السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة:١٩٦٧م)، ٢/ ٨٣ ؛ ابن شاهين، زين الدين عبد الباسط بن خليل: نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، (بيروت:٢٠٠٢م)، ٢/ ٢٠٤ .

(٢٢) ابن شاهين: نيل الأمل، ٢/ ٢٠٤ .

(٢٣) المقريزي: السلوك، ٥/ ١٥٢ ؛ الصيرفي، علي بن داود الخطيب الجوهري: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق، حسن حبشي، دار الكتب المصرية، (القاهرة:١٩٧٠م)، ١/ ٧٠ .

(٢٤) المقريزي: السلوك، ٥/ ١٥٢ ؛ العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر: انباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، تحقيق، محمد عبد المعين خان، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٨٦م)، ٢/ ١٣٠ .

(٢٥) هو سودون بن عبد الله الفخري الشيخوني، كان من الأمراء الكبار وله مكانة خاصة عند السلطان برقوق، كان محبا للعلماء، تولى نيابة السلطنة في مصر، توفي سنة (٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م). العسقلاني: أنباء الغمر، ٣/ ٣٠٣ ؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق، محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة:دت)، ٦/ ١٠٤-١٠٥ .

(٢٦) العسقلاني: انباء الغمر، ٢/ ١٣١ ؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ٢/ ٢٠٥ .

(٢٧) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ١١/ ٢٣٤ ؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ١/ ٧١ .

(٢٨) العسقلاني: انباء الغمر، ٢/ ١٢٩ ؛ ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي المصري: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق، محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة:١٩٨٢-١٩٨٤م)، ج١، ق٢/ ٣٣٣ .

(٢٩) المقريزي: السلوك، ٥/ ١٥٢ .

(٣٠) ابن دقماق، ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق، محمد كمال الدين عز الدين، عالم

الكتب، (بيروت:٢٠٠٧م)، ص٤٦٧ ؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٤٣٣ .

(٣١) المقريزي: السلوك، ٥/ ١٩٠ ؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٤٣٣ .

(٣٢) هو الأمير سيف الدين يلبغا الناصري، كان أميرا مقدما عينه السلطان برقوق نائبا على حلب فأعلن عصيانه ضد السلطان، فقبض عليه الأخير وتم قتله سنة (٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م). العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق، محمد عبد المعين خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد (الدكن:١٩٧٢م)، ٦/ ٢١٠ .

(٣٣) هو الأمير تمر بغا بن عبد الله منطاش الأشرفي، كان من مماليك السلطان الأشرف شعبان، عينه السلطان برقوق فيما بعد نائبا على ملطية، ثم أعلن عصيانه، قبض عليه السلطان برقوق وقتله سنة (٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م). ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ٤/ ٩٤-٩٦ ؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ١/ ١٨٩ .

(٣٤) المقريزي: خطط، ٣/ ٤٢٤ ؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ١/ ١٨٩ ؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ٢/ ٢٧١ .

(٣٥) المقريزي: السلوك، ٥/ ٢٢٣ ؛ ابن تغري بردي: النجوم، ١١/ ٢٢١ .

(٣٦) العسقلاني: الدرر الكامنة، ٦/ ٢١٢ ؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ٢/ ٢٧٤-٢٧٥ .

(٣٧) السيوطي: حسن المحاضرة، ٢/ ٨٥ .

(٣٨) المصدر نفسه، ٢/ ٨٥ ؛ طرخان: مصر، ص٦٢ .

(٣٩) هو الملك الصالح حاجي ابن الملك الأشرف شعبان ابن الأمجد حسين ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون، تولى السلطنة بعد وفاة أخيه المنصور سنة (٧٨٣هـ/ ١٣٨١م)، وعمره ١٠ سنوات فقط، فعين برقوق أتابكا له، عزله الأخير من السلطنة وتولى مكانه سنة (٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م). ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ٢/ ١٠٧ .

(٤٠) المقريزي: السلوك، ٥/ ٢٣٤ ؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ٢/ ٢٧٤ .

(٤١) ابن اياس: بدائع، ج١،ق٢/ ٤١٧ .

(٤٢) السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن: وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام، تحقيق، بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، (بيروت:١٩٩٥م)، ١/ ٢٩٤ ؛ ابن اياس: بدائع، ج١،ق٢/ ٤٢٧-٤٢٨ .

(٤٣) هو أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهري، كان من مماليك الظاهر برقوق، فعينه أمير عشرة، ثم أمير طبلخاناه، تولى نيابة طرابلس مدة، تولى السلطنة سنة (٨١٥هـ/ ١٤١٢م)، وبقي فيها الى أن توفي سنة (٨٢٤هـ/ ١٤٢١م). ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ٢/ ١٣٦-١٣٨ .

(٤٤) هو الأمير نوروز الحافظي الظاهري، كان متوليا منصب أمير آخور سنة (٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م)، ثم تولى منصب رأس نوبة، كان أميرا شجاعا شديد البأس، قتل سنة (٨١٧هـ/ ١٤١٤م). السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، (بيروت: دت)، ١٠/ ٢٠٤-٢٠٥ .

(٤٥) السخاوي: وجيز الكلام، ١/ ٤١٩ ؛ القرماني، أبو العباس أحمد بن يوسف: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق، أحمد حطيط و فهمي سعد، عالم الكتب، (بيروت:١٩٩٢م)، مج٢/ ٢١٦ .

(٤٦) المقريزي: السلوك، ٦/ ٣٢٥ ؛ ابن اياس: بدائع، ج١، ق٢/ ٨١٩ .

(٤٧) ابن شاهين: نيل الأمل، ٣/ ٢٣٠ ؛ القرماني: أخبار الدول، مج٢/ ٢١٦ .

(٤٨) هو فتح الله بن مستعصم بن نفيس الداودي التبريزي، ولد في تبريز سنة (٧٥٩هـ/ ١٣٥٧م)، ثم قدم القاهرة وتردد الى مجالس العلم وتميز في الطب حتى تولى رئيس الأطباء في مصر، ثم تولى كاتب السر في عهد السلطان برقوق، قتل سنة (٨١٦هـ/ ١٤١٣م). السخاوي: الضوء اللامع، ٦/ ١٦٥-١٦٦ .

(٤٩) المقريزي: السلوك، ٦/ ٣١٩ ؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ٣/ ٢٣٠ .

(٥٠) المقريزي: السلوك، ٦/ ٣٢٠ .

(٥١) المقريزي: السلوك، ٦/ ٣٢٠ ؛ ابن تغري بردي: النجوم، ١٣/ ١٩٠ .

(٥٢) القرماني: أخبار الدول، مج٢/ ٢١٦ ؛ طرخان: مصر، ص٦٣ .

(٥٣) غانم، حامد زيان: صفحة من تاريخ الخلافة العباسية في ظل دولة المماليك (الخليفة المستعين بالله العباسي سلطان الديار المصرية)، دار الثقافة، (القاهرة:١٩٧٨م)، ص٣٩ .

(٥٤) ابن تغري بردي: النجوم، ١٣/ ١٩٠ .

(٥٥) المقريزي: السلوك، ٦/ ٣٢٠ .

(٥٦) المقريزي: السلوك، ٦/ ٣٢٨ ؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ٢/ ٨٦ .

(٥٧) المقريزي: السلوك، ٦/ ٣٢٨ .

(٥٨) غانم: صفحة، ص٤٨ .

(٥٩) المكوس: لغة تعني الجباية، اصطلاحا تعني الضريبة التي كانت تفرض على السلع في الأسواق وعلى السلع الواردة والصادرة الموجودة في الموانىء. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، (بيروت:١٩٥٦م)، ٦/ ٢٢٠-٢٢١ ؛ دوزي، رينهارد: تكملة المعاجم العربية، ترجمة، محمد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، (بغداد:١٩٨٠م)، ١٠/ ٩٤-٩٥ .

(٦٠) السيوطي: حسن المحاضرة، ٢/ ٨٦ ؛ طرخان: مصر، ص٦٤ .

(٦١) هو الشيخ أحمد بن علي بن محمد أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر العسقلاني الشافعي، ولد في مصر سنة (٧٧٣هـ/ ١٣٧٢م)، وأصله من مدينة عسقلان، حفظ القرآن منذ صباه، له تصانيف عديدة في الأدب والشعر والتاريخ والحديث والفقه، توفي سنة (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م). السخاوي: الضوء اللامع، ٢/ ٣٦-٤٠ ؛ الزركلي، خير الدين محمود: الأعلام، دار العلم للملايين، (بيروت:٢٠٠٢م)، ١/ ١٧٨ .

(٦٢) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٤٣٥ .

(٦٣) السيوطي: حسن المحاضرة، ٢/ ٨٩ ؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ٣/ ٢٣٦ .

(٦٤) الصيرفي: نزهة النفوس، ٢/ ٣١٤ ؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٤٣٦ .

(٦٥) هو جقمق بن عبد الله الأرغون شادي الدوادار، أصله من بلاد الجركس ثم قدم مصر مع والده، اتصل بخدمة الأمير شيخ المحمودي وتولى رأس نوبة الجمدارية، ثم ولاه نيابة دمشق فأظهر العصيان بعد مدة، قتل سنة (٨٢٤هـ/ ١٤٢١م). ابن تغري

بردي: المنهل الصافي، ٤/ ٢٧١-٢٧٤ .

(٦٦) دوادار: كلمة مركبة من لفظين أحداها عربي وهي (الدواة)، والثاني فارسي وهو (دار)، أي ممسك، أي ممسك أو حامل الدواة، ويتولى عن السلطان تبليغ الرسائل الى العامة، وتقديم القصص والشكاوى وعامة الأمور اليه. القلقشندي: صبح الأعشى، ٤/ ١٩ ؛ ابن تغري بردي: النجوم، ٧/ ١٨٥ .

(٦٧) المقريزي: السلوك، ٦/ ٣٣١ ؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ٢/ ٣١٤ .

(٦٨) ابن شاهين: نيل الأمل، ٣/ ٢٤٢ .

(٦٩) المقريزي: السلوك، ٦/ ٣٣٩ ؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ٢/ ٣١٧ .

(٧٠) ابن دقماق: اخبار الدول، مج٢/ ٢١٦ ؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ٢/ ٨٩ .

(٧١) هو عبد الرحمن بن عمر رسلان بن نضير، جلال الدين البلقيني الشافعي، قاضي القضاة، ولد في القاهرة سنة (٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م)، برع في علوم عديدة منها: الأصول، والفقه، والمعاني، والتفسير، مارس التدريس وأفتى، توفي سنة (٨٢٤هـ/ ١٤٢١م). ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ٧/ ١٩٧-٢٠٢ .

(٧٢) السيوطي: حسن المحاضرة، ٢/ ٨٩ .

(٧٣) القرماني: اخبار الدول، مج٢/ ٢١٦ ؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٤٣٦ .

(٧٤) السخاوي: وجيز الكلام، ٢/ ٤٢١ ؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٤٣٦ .

(٧٥) ابن اياس: بدائع، ٢/ ٣٢٨ .

(٧٦) حسن المحاضرة، ٢/ ٩١ .

(٧٧) بدائع، ٢/ ٣٢٨ .

(٧٨) ابن اياس: بدائع، ٢/ ٣٠٤ .

(٧٩) هو الأشرف سيف الدين أبو النصر اينال العلائي الظاهري، كان من مماليك السلطان الظاهر برقوق، ثم ابنه الناصر فرج، تولى امرة الطبلخاناه في عهد السلطان الأشرف برسباي ثم رأس نوبة، تولى نيابة للسلطنة في غزة والرها وصفد، تولى السلطنة بعد خلع الملك المنصور عثمان سنة (٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م)، استمر فيها الى أن توفي سنة (٨٦٥هـ/ ١٤٦١م). ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ٢/ ١٦٨-١٧٠ .

(٨٠) ابن تغري بردي: مورد اللطافة ١/ ٢٦٣ ؛ ابن اياس: بدائع، ٢/ ٣٠٤ .

(٨١) بدائع الزهور، ٢/ ٣٠٤ .

(٨٢) ابن تغري بردي: النجوم، ١٦/ ٤٤ ؛ ابن اياس: بدائع، ٢/ ٣٠٤ .

(٨٣) ابن تغري بردي: النجوم، ١٦/ ٤٥ .

(٨٤) ابن تغري بردي: النجوم، ١٦/ ٤٦ .

(٨٥) ابن اياس: بدائع، ٢/ ٣٠٥ .

(٨٦) ابن تغري بردي: مورد اللطافة ١/ ٢٦٣ ؛ ابن اياس: بدائع، ٢/ ٣٠٨ .

(٨٧) السيوطي: حسن المحاضرة، ٢/ ٩١ ؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ٥/ ٤٤١ .

(٨٨) ابن تغري بردي: النجوم، ١٦/ ٩٠ ؛ ابن اياس: بدائع، ٢/ ٣٢٧ .

(٨٩) ابن شاهين: نيل الأمل، ٥/ ٤٤٢ ؛ ابن اياس: بدائع، ٢/ ٣٢٧ .

(٩٠) ابن اياس: بدائع، ٢/ ٣٢٨ .

(٩١) المصدر نفسه، ٢/ ٣٢٨ .

(٩٢) حسن المحاضرة، ٢/ ٩١ .

(٩٣) ابن اياس: بدائع، ٢/ ٣٢٨ .

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر

ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي المصري (ت٩٣٠ هـ/ ١٥٢٣م)

١- بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق، محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة:١٩٨٢-١٩٨٤م).

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩م)

٢- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق، محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة:١٩٨٤م).

٣- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق، نبيل محمد عبد العزيز، دار الكتب المصرية، (القاهرة:١٩٩٧م).

٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، (القاهرة:دت).

ابن دقماق، ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي (ت٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م)

٥- الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق، محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، (بيروت:٢٠٠٧م).

الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك (ت٧٣٦هـ/ ١٣٦٣م)

٦- كنز الدرر وجامع الغرر (الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية)، تحقيق، أولرخ هارمان، (القاهرة:١٩٧١م).

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١ هـ/ ١٣٦٩م)

٧- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق، محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، (القاهرة:١٩٩٢م).

السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)

٨- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، (بيروت: دت).

٩- وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام، تحقيق، بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، (بيروت:١٩٩٥م).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)

١٠- تاريخ الخلفاء، اعتنى به وعلق عليه، محمود رياض الحلبي، دار المعرفة، (بيروت:٢٠٠٤م).

١١- حسن المحاضرة في تاريخ مصر- والقاهرة، تحقيق، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة:١٩٦٧م).

شافع بن علي، ناصر الدين الكاتب (ت٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م)

١٢- حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية، تحقيق، عبد العزيز بن عبد الله الخويطر، (الرياض: ١٩٨٩م).

ابن شاهين، زين الدين عبد الباسط بن خليل، (ت٩٢٠هـ/ ١٥١٤م)

١٣- نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، (بيروت:٢٠٠٢م).

الصيرفي، علي بن داود الخطيب الجوهري (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)

١٤- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق، حسن حبشي، دار الكتب المصرية، (القاهرة:١٩٧٠م).

ابن عبد الظاهر، محي الدين عبد الله بن رشيد الدين (ت٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م)

١٥- الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق، عبد العزيز الخويطر، (الرياض:١٩٧٦م)

العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)

١٦- أنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، تحقيق، محمد عبد المعين خان، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٨٦م).

١٧- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق، محمد عبد المعين خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، (الدكن:١٩٧٢م) .

القرماني، أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد (ت١٠١٩هـ/ ١٦١٠م)

١٨- أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق، أحمد حطيط و فهمي سعد، عالم الكتب، (بيروت:١٩٩٢م).

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي الفزاري (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م)

١٩- صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق، عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، (دمشق:١٩٨١م).

٢٠- مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق، عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت:١٩٨٥م).

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥ هـ/ ١٤٤١م)

٢١- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٩٧م).

٢٢- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٩٧م).

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)

٢٣- لسان العرب، دار صادر، (بيروت:١٩٥٦م).

المراجع

دوزي، رينهارد

٢٤- تكملة المعاجم العربية، ترجمة، محمد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، (بغداد:١٩٨٠م).

الزركلي، خير الدين محمود

٢٥- الأعلام، دار العلم للملاين، (بيروت:٢٠٠٢م).

ضاحي، فاضل جابر و مزبان، اسراء مهدي

٢٦- الرأي العام في عصر المماليك، دار تموز للنشر، (دمشق:٢٠١١م).

عاشور، سعيد عبد الفتاح

٢٧- العصر المماليكي في مصر والشام، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة:١٩٩٤م).

غانم، حامد زيان

٢٨- صفحة من تاريخ الخلافة العباسية في ظل دولة المماليك (الخليفة المستعين بالله العباسي سلطان الديار المصرية)، دار الثقافة، (القاهرة:١٩٧٨م).

طرخان، ابراهيم علي

٢٩- مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة:١٩٦٠م).

ماجد، عبد المنعم

٣٠- نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة: ١٩٦٤م).